الرحلات الالمانية والاثار العراقية (دراسة في منشورات مجلة سومر)

م . منتهى نعمة عودة

كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: مفاهيم الرحلات. الأثار. البعثات. مجلة سومر. المتاحف

الملخص:

زار العديد من المتخصصين والرحالة العرب والأجانب في الأثار، المواقع الأثرية المنتشرة في العراق، وساهم قسم منهم في نقلها إلى أوروبا، لتزيد الرغبة الغربية في زيارة هذا البلد والاطلاع على مواقعه الأثرية. كثرت الرحلات إلى العراق ومنها الرحلات الألمانية، وذلك لأنه مكتنز بالعوالم الأثرية، ومن ثم نقلها إلى مخازن تلك المتاحف على يد شخصيات أجنبية حفرت ونبشت واستظهرت الكنوز الأثرية التي احتضنتها لآلاف السنين أرض بلاد الرافدين.

فجاءت الدعوات الالمانية من داخل المانيا ومن بغداد عبر القنصل الالماني، على أن يكون لهم مساحة لأنشاء متاحف مثل متاحف بريطانيا وفرنسا، وتشابهم وتشاركهم في المصدر نفسه، وفي دعوات رحبت بها الاكاديمية الالمانية للعلوم الاثرية وحظيت الدولة في كسب ود ومساعدة حليفتها المانيا. تم العمل على نقل نصف ما يتم الكشف عنه من آثار تعنى بها الى متحف برلين، ليؤكدوا على البدء في العمل، والتركيز على بلاد الرافدين بشكل خاص.

لم يقتصر عمل الألمان في مدينة واحدة فقط، بل اتجهت البعثات الالمانية الى شمال العراق حيث قاموا بالعمل في موقع مدينة اشور، وتم فحص بقايا المدينة المعمارية بشكل كامل، وبدأ العمل من المباني الرئيسية ومن ثم الشوارع والبيوت المشيدة. ونتيجة لهذه التنقيبات التي تمت في هذا البحث، تم الوقوف عند مفاهيم الرحلات الالمانية بالشكل الذي لا مس الآثار العراقية عبر ما نشر في مجلة سومر.

مشكلة البحث:

بدأت قصة الآثار في العراق مع أولى الإشارات الواردة في الكتب المقدسة والمدونات الكلاسيكية التي أشارت إلى حضارات وشعوب العراق القديم وآثاره، فزار المواقع الأثرية المنتشرة في العراق العديد من الرحالة العرب والأجانب الذين ساهم بعضهم في نقلها إلى أوروبا، لتزيد الرغبة الغربية في زيارة هذا البلد والاطلاع على مواقعه الأثرية، فنظمت على ضوء ذلك العديد من المؤسسات الأجنبية وإدارات المتاحف الأوربية، عبر رحلاتها ومنها الرحلات الألمانية، بعثات اتجهت نحو العراق، كونه مكتنز بالعوالم الأثرية، ومن ثم نقلها إلى مخازن تلك المتاحف على يد شخصيات أجنبية حفرت ونبشت واستظهرت الكنوز الأثرية التي احتضنتها لآلاف السنين أرض بلاد الرافدين في ظل غياب السلطة القانونية والسياسية الرادعة لهذه الأعمال في تلك المدة، وذلك قبل إن تبدأ مرحلة القرن العشرين، إذ بدأت العديد من البعثات الأجنبية بإقامة تنقيبات منظمة وشاملة مقارنةً مع سابقاتها. على ضوء ذلك حددت الباحثة عنوان بحثها الموسوم (الرحلات الالمانية والاثار العراقية "دراسة في منشورات مجلة سومر".

وعلى ضوء ذلك تم تحديد المشكلة عبر مجموعة التساؤلات الآتية:

1 - هل ساعدت التنقيبات الأثارية الغير منظمة والتي اجرتها البعثات الأجنبية غير النظامية والتي أجرتها البعثات الغربية على التنافس الاستعماري للسيطرة على العراق؟

2 - كيف كان للآثار العراقية أثراً على وجود علاقات لها أهمية فكرية ومعرفية مع العالم، ولاسيما مع أوروبا؟

تعد أهمية هذا البحث إضافة لدراسة الاثار العراقية عبر حضارات وآثار العالم القديم، وعلى هذا الأساس كان الاهتمام بآثار تلك الحضارات العراقية القديمة، تنامى وتعاظم بشكل متوازٍ مع تنامي الدوافع والغايات التي أدت لزيارة الاجانب إلى العراق، لاسيما الرحالة والباحثين والمهتمين بهذا الجانب، ومن ضمنهم الرحلات الالمانية المبعوثة الى العراق من اجل استخراج واكتشاف الآثار، والذين وضحوا في كتبهم ومؤلفاتهم شيئاً عن آثار هذا البلد، وما ورد عن حضاراته القديمة وآثاره، بوساطة بعض الإشارات في الكتب المقدسة ك (القرآن الكريم) أو في المؤلفات والمدونات الكلاسيكية القديمة أيضاً.

كما يهدف البحث إلى التعرف على الرحلات الالمانية والاثار العراقية (دراسة في منشورات مجلة سومر).

ونتيجة للتنقيبات التي تمت في هذا البحث، رأينا ضرورة الوقوف عند مفاهيم الرحلات الالمانية بالشكل الذي لا مس الآثار العراقية عبر ما نشر في مجلة سومر. إذ تمكنت المانيا في عهد قيصرها الثاني إلى أن يكون لها دور في الشرق الاوسط، وتم استغلال العلاقات السياسية والعسكرية آنذاك، والتي تربطها في الدولة العثمانية.

كما أعطت الأخيرة تنازلات وامتيازات كثيرة في المنطقة الحديثة عموماً، والتي اخذت تمر بعين الاهتمام الى كنوز الشرق، من خلال مواصلة الألمان لعملية تحسين العلاقة، وتسهيل مهمة البعثات بوصفها منافسة على الساحة، وخصوصاً في مجال الآثار حتى لا تترك مجالاً لاحتكار بقية الدول الأجنبية في منطقة الشرق الاوسط، فجاءت الدعوات الالمانية من داخل المانيا ومن بغداد عبر القنصل الالماني فيها، على أن يكون لها مساحة لأنشاء متاحف مثل متاحف بريطانيا وفرنسا، وتشابههم وتشاركهم في المصدر نفسه، كما كانت حينها بلدان الشرق الاوسط بشكل عام، وبلاد الرافدين بشكل خاص، وفي دعوات رحبت بها الاكاديمية الالمانية للعلوم الاثرية وحظيت الدولة في كسب ود ومساعدة حليفتها المانيا. حيث عملت على نقل نصف ما يتم الكشف عنه من اثار تعنى بها الى متحف برلين، فكان في بدء هذا العمل اختيار عدة مواقع في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام والتركيز على بلاد الرافدين بنحو خاص، وفي العمل الآثاري كان التأكيد على أخذ المواقع في مدينة بابل، التي أهتم فيها القيصر الالماني بدراسة لغات الشرق القديمة، وايضاً بدراسة الأديان الشرقية، فضلاً عن كونه عضواً بارزاً في تشكيل الجمعية الشرقية الالمانية (Dwutsche Morgenlandische Gesellschaft).حينها تأسست في المانيا هذه الجمعية، وبدأت اولى أعمالها في جانب الآثار، بأرسال بعثة للقيام بتنقيبات اثرية في جنوب العراق، وكان على رأس هذه البعثة عالم الآثار الالماني (Robert Johann Koldewey)، فضلاً عن مساعدة ومرافقة باحثين كبار وعلماء مختصين، رغم أن البعثة كانت محددة لأهدافها في العمل، لكنها تؤكد على إنجاح العمل وتحقيق النجاح بشكل حقيقي. كما كانت طريقة عمل البعثات الالمانية هي فحص جميع البقايا البنائية في المدينة بشكل دقيق عبر الاهتمام والتأكيد على مسألة التعاقب والطبقات الاثرية في الموقع، وذلك لمعرفة الادوار الحضارية والتاريخية للمدينة، فضلاً عن الوقوف على أبرز خطط ومعالم المدينة المعمارية وتشخيصها.

لذا ترى الباحثة لم يقتصر عمل الالمان في مدينة واحدة فقط، بل اتجهت البعثات الالمانية الى شمال العراق حيث قام أحد أبرز مساعدي عالم الآثار الالماني (Robert Johann

Koldewey) بالعمل في موقع مدينة اشور، وقام بفحص بقايا المدينة المعمارية بشكل كامل، وبدأ من المباني الرئيسية ومن ثم الشوارع والبيوت المشيدة.

شكلت الآثار العراقية محط أنظار واهتمام لدول العالم كافة، والتي لم تتأخر في ارسال البعثات التنقيبية لاكتشاف الاثار العراقية، ومن هذه البعثات الالمانية التي بدأت التنقيب لأول مرة بشكل رسمي في العراق سنة (1899م)، والتي استمرت الى زماننا الحالي، وقد امتازت البعثات الالمانية بخصائص تميزت عن غيرها من البعثات، منها: عدم الوقوع في اخطاء البعثات التنقيبية التي سبقتها، حيث كانوا يوثقون كل شيء، ويعتنون عناية دقيقة بالأشياء، ويهتمون بالآثار المستخرجة، ومعالجتها، والقيام بنشر التقارير العلمية والنتائج التي يصلون اليها اثناء التنقيب، وقد تعددت المواقع الإثارية التي نقبت فيها البعثات الالمانية في بلاد الرافدين، واهم هذه المواقع هي: آيسن، تل فارة، تل ابو حطب. التي كانت إشارة ((لبدايات تنقيب البعثات الإثارية الالمانية عن آثار بلاد الرافدين وعلماء الآثار الالمان الذين نقبوا فيها، ودراساتهم التي نشروها عن تنقيباتهم في))(1)

أقامت بعثة التنقيبات الالمانية في نينوى محاضرة القى فيها البروفيسور (Stefan Maul) رئيس البعثة الألمانية لجامعة هايدلبرغ محاضرة، اذ عبّر فيها عن سعادته الغامرة للتنقيب في آثار المدينة العريقة، والتي لم يقتصر ذكرها في القران الكريم، بل ورد ذكرها في عدد من الكتب الكريمة وفي التوراة أيضاً، كما لأن مدينة الموصل تحتوي على آثار قديمة مكتنزة، لم تكتشف حتى الأن، والتي تعد من أعرق مدن التاريخ وعاصمةً لإمبراطورية حكمت العالم القديم.

وقام البروفيسور (ماول) بالبحث والتنقيب بنفسه عن الآثار في هذه المدينة وقدم شرحاً وافياً عن التنقيبات التي تجري في القصر الأشوري في تل التوبة وتحت جامع النبي يونس، وقال توجد آثار لم تكتشف حتى الان، وأكد على أن نسبة ما تم اكتشافه من هذا القصر هو (5%) فقط، كما "أكدت البعثة الألمانية أنها ستحاول إنجاز التنقيبات للجزء المتبقي من الموقع الاثري مع نهاية هذا العام، ليتسنى لهم البدء بإعادة إعمار جامع النبي يونس (عليه السلام)، وعلى أن تستمر البعثة الالمانية لسنوات لإكمال اكتشاف كامل محتويات المدينة"(2)

وهناك توجد منطقة (تلول القاضية) في بغداد، والتي تحركت علها دائرة الآثار العراقية، سعياً منها للكشف عن آثار هذه المنطقة. ويذكر أن البعثة الالمانية تواجدت للتنقيب عن الآثار في هذه المنطقة لأربع سنوات متتالية من سنة (1929) إلى سنة (1933)،

فعثرت وقتها البعثة الالمانية على بقايا لكنيسة مدفونة تحت الارض، مبنية بالطابوق. وتعد هذه الكنيسة من ضمن اقدم الكنائس المكتشفة في الشرق الاوسط، كما وجد عليها ايضاً كتلاً من الآجر والجص تعود الى بنايات وجدران سقطت في الازمنة القديمة. (3)

يذكر في المدة الواقعة بين عامي (1903 – 1914)، بدأت أعمال التنقيب في مدينة آشور، برئاسة (والتر اندرية) الذي عد أبرز المنقبين الذين تابعو آثار الحضر. وأعمال التنقيب في سامراء تل الصوان بين عامي (1912 – 1914)، برئاسة عالم الآثار الالماني (أرنست هرستفيلد). كما شكلت أعمال التنقيب الإثارية للبعثات الالمانية برعاية قيصر المانيا شخصياً وبدعم مالي كامل منه، واستمرت البعثات الالمانية بالوصول تباعاً، ولم يكتفوا بالاهتمام بالآثار القديمة فحسب، بل استمروا دون البعثات الأوربية في الاهتمام بالآثار العراقية، وعليه شرعت البعثة الالمانية للآثار بالبحث والتنقيب في جميع أنحاء العراق، كما وفرت المانيا فرص للتعليم مجانية مختلفة مما شجع العراق بعد عام على ارسال بعثة علمية الى المانيا للتخصص في بعض العلوم التحليلية للآثار القديمة. (4)

وترى الباحثة أن عمليات التنقيب تتواصل في مدن ومواقع أثرية تعود إلى مدة ما قبل التاريخ ما قبل التاريخ، في زمن الحضارات العراقية القديمة، في أور والوركاء الأثريتين، ويستمر عمل البعثات التنقيبية العراقية والأجنبية، والذي ما زال العمل فيها متواصلا إلى يومنا هذا في عدة مواقع أثرية وبواقع أربع بعثات تنقيبيه عراقية، فضلاً عن عمل البعثات الألمانية والأميركية والفرنسية للبحث عن آثار الحضارات القديمة المكتنزة التي لم تكتشف حتى الأن.

واستكملت البعثة التنقيبية الألمانية الممسوحات التي تمثل المرحلة الاولى في اكتشاف الآثار في مدينة الوركاء الأثرية من أجل وضع مشروع مستقبلي للتنقيب والصيانة فيها، مؤكدين بذلك على أن بعثة جامعة ستوني بورك تقوم بأعمال التنقيب في مدينة أور الأثرية، والتي خرجت بنتائج جيدة تعود إلى العصر البابلي القديم وعصر أور الثالثة. وأن مدينة الوركاء والتي اسمها (اوروك) تعد من المدن المقدسة لأنها كانت مقر عبادة آله السماء آنو وزوجته الالهة انانا أو عشتار ملكة السماء وحامية المدينة حسب الاساطير القديمة.

واعتقد كما ذكره الباحثين أن البعثة الاثرية الألمانية التي كانت تعمل في مدينة الوركاء قامت بعملية اكتشاف كبيرة جداً، وهي اكتشاف مدينة متكاملة بمنازلها وشوارعها واسوارها، وكانت هذه المدينة تشبه الى حد كبير مدينة الملحمة الاسطورية (كلكامش) التي تحتوي على منازل طينية طبيعية ومعابد ومراكز للجيش والتدريب العسكري وحدائق عامة

كثيرة، وتقع مدينة الوركاء على مسافة (30) كيلو متراً شرقي السماوة، ولاتزال بقايا هذه المدينة الاثرية شاخصة الى الأن، واشتهرت هذه المدينة الاثرية بالفخار الخاص بها، وهو فخار مدلوك أحمر اللون او رمادي، كما عثرت البعثات الالمانية على نوع آخر من الفخار غير الفخار المكتشف في مدينة العبيد ومدينة (أريدوا) في عام (1937 – 1935)، واطلقوا عليه فخار الحاج محمد نسبة الى الموضع على ضفة نهر الفرات بالقرب من الوركاء، ايضاً عثرت البعثات الالمانية على هذا الفخار في مدينة أريدوا، ثم اكتشف ايضاً في عام (1960) في رأس العمية، بالقرب من كيش السامية، وشيدت بيوت هذه القرية من اللبن، واستعمل فيها الفلاحين فأس مصنوع من الفخار، والحجارة في صنع ادواتهم الطبيعية (5)، فضلاً عن المدينة اشتهرت في ظهور بوادر الكتابة على جدرانها لاسيما على جدران المعابد، لتظهر فيها بوادر الكتابة التصويرية، وتعد هذه الحقبة من الزمن ذات أهمية لاسيما.

كما ارى أن طريقة الكتابة كانت فيها بشكل عامودي من الاعلى الى الاسفل، ومن ثم بدأوا بالكتابة بطريقة أفقية من اليمين الى اليسار، وعثرت البعثات التنقيبية على آثار ومباني على مستوى عالٍ من الرقي، ومن هذه الاثار هي القصور والمعابد وعلى سبيل المثال للمعابد، ومنها (الزقورة) التي تعد أول انموذج يشكل مدرج قد استعمله السومريون، ليحيون على قمته اقدس الشعائر.

وانتشر فن النحت في هذه المباني، فنقشت الواح بكافة الأشكال وبدأوا بصناعة الاختام الاسطوانية، وزينت ايضاً واجهات المباني بالفسيفساء والمتكونة من اشكال متلونة من الفخار ومنها معبد انو في الوركاء ومعبد العقير، وذكرت البعثات التنقيبية أن آثار هذه المدينة تعود الى الالف الرابعة قبل الميلاد، ولابد من الاشارة الى ان اثار مدينة الوركاء تعود الى عصور ما قبل التاريخ وتعتبر سامية وثمينة جداً وهي غير آثار مدينة الوركاء السومرية التي تعود الى عصر فجر السلالات ما بعد الالف الثالثة قبل الميلاد.

ويشير إلى أن العمل مستمراً، وأن البعثات أنهت أعمال التنقيب في مدينة كرسو- تلو، من خلال إظهار مساحة كبيرة ضمن المنطقة المقدسة للمدينة، لافتا إلى أن كل الأعمال اللوجستية والعلمية التي تقوم بها هذه الفرق تتم تحت إشراف دائرة التحريات والتنقيبات في الهيئة العامة للآثار والتراث، وهي مطابقة للمواصفات العالمية المعتمدة في أعمال التنقيب والصيانة.

وتطرق الباحثين في هذا الجانب ان هنالك ما يقارب (29) الف موقع اثري في العراق لم تكتشف بعد في شتى الاماكن وهذا العدد تم اكتشافه بعد اجراء مسح اثري لجزء من

مناطق بغداد مروراً بمحافظات الجنوب، ليؤكدوا بأن عمليات المسح مستمرة حتى الأن وايضاً بدأت البعثات الاجنبية الدولية بالعمل والتنقيب حول المواقع الاثرية، وهناك بعثة تنقيب المانية تعمل في مدينة الوركاء الاثرية وهنالك بعثة اوربية مشتركة تعمل في مدينة أريدوا بمحافظة ذي قار، وكان أول المنقبين، وأول من بدأ بأعمال التنقيب في مدينة أريدوا (لوفتس)، حيث أكتشف أثناء عمل البعثات التنقيبية أحدى عشر طبقة أثرية للمدينة، التي كانت تحتوي على بقايا سبعة معابد من عصور ما قبل التاريخ، وتعد من أقدم المعابد التي تعود الى اول قوم سكنوا جنوبي العراق، وكانوا الباحثين التاريخيين يعتقدون بأن اول القوم الذين سكنوا جنوب العراق كانوا يعيشون حياة بدائية، وهي السكن في بيوت القصب والعيش على صيد الاسماك والطيور وغيرها، واطلقت البعثات التنقيبة أسم عصر العبيد على هذه الحقبة من الزمن نسبة إلى تل العبيد والذي هو قريب من المدينة وان الاثار التي عثرت عليها البعثات التنقيبية اثبتت وبرهنت بأن أولئك القوم كانوا يعيشون حياة مدنية ومعتقدات دينية ونظام اجتماعي مختلف، اذ وجدت لهم معابد منتظمة ودور سكنية مشيدة باللبن، وايضاً تم اكتشاف مقبرة واسعة في مدينة أريدوا من عصر العبيد تتألف من نحو الف قبر، كان كل منها بهيئة صندوق من الطين او اللبن يوضع بداخله الميت وبجانه الاواني والطعام اللازمة لانتقاله ما بعد الممات، وقد تم اكتشاف طبقات التل الرئيسي للمدينة وهو التل الشهير بـ (ابي شهرين)، وأكتشف في هذه المدينة عن عشر طبقات بنائية شهدت فيها تطور البناء في عصر العبيد، والذي كان مشيد من اكواخ بالقصب والطين، وايضا دور بسيطة مشيدة بالبن، وفي وسط هذا البناء شارع كان يستخدمه السكان في حياتهم اليومية.

وايضاً تم اكتشاف بقايا لقصرين متشابهين في التصميم، وكانت اشكال القصرين مستطيلة، وعثر في احدى القصرين على تمثال صغير من حجر الرخام يمثل رجلاً طمعت عيناه بحجر اللازورد، كما يستدل من طراز النحت على انه كان من عصر فجر السلالات الثالث، ويرجح ان قصر أريدوا كان معاصراً لقصر كيش، ايضاً وجد في هذه المدينة الاثرية القديمة (أسد أريدوا) الذي أكتشفه لأول مرة الباحث عن الاثار (تايلر) اثناء التنقيبات التي اجراها للمدينة بعد صعوبة بالغة، ويعد اسد أريدوا تمثال عظيم باعتبار له قيمة فنية عالية ومصنوع من حجر البازلت الصلب، وطول هذا التمثال متر ونصف ويزيد وزنه عن الطن، ويتوقع المنقبون أن الموقع الذي اخذت منه الاحجار لصنع تمثال هذا الاسد، هو محل ما في بادية الشام، ولما نقبت الاثار العراقية عثرت على موقع الأسد بعد أن حدده تايلر في خريطة لهذه المنطقة،

ونقلته السلطات العراقية الى المتحف العراقي ليتم تثبيته في المتحف العراقي على أنه يعود إلى العهد السومري.

ترى الباحثة هنالك شيء لافت للنظر هو إن آثار هذه المدينة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وهي بالتالي اثاراً سامية لا تعود إلى آثار مدينة أريدوا السومرية التي تعود الى عصر السلالات. وايضا هنالك اعمال تنقيبيه مشتركة بين بعثات المانية وفرنسية وبريطانية تعمل في محافظات الشمال وفي مدينة الحدباء تحديداً، واشارت البعثة الالمانية أن هنالك توجها لأرسال بعثة تنقيبيه لمنطقة اشور شمال البلاد، لأنها تمتلك منحة من جامعة ميونخ الالمانية ومنحة أخرى من البعثة البريطانية الالمانية للتنقيب في محافظة بابل، وبمشروع كبير لصيانة الاثار.

وبعد ذلك تم مناقشة التعاون العراقي الألماني في مجال الاثار والتنقيب عنها، 17/ 12/ 2021، الدكتور ليث مجيد حسين رئيس هيئة الاثار والتراث العراقية وتفعيل فرق التنقيب الألمانية، واستعراض ملف الاثار المهربة وكيفية استردادها. وأن ملف الاثار العراقية من الملفات المهمة في معهد الاثار الألماني، حيث كانت ألمانيا مهتمة بشكل كبير بالآثار العراقية منذ اكثر من قرن، لما تشكله حضارة وادي الرافدين من ثقل تاريخي وثقافي. (6)

وتعد البعثات والتنقيبات الألمانية من أهم البعثات التي بدأت عمليات التنقيب، وذلك لا نها أتسمت في طابع علمي وتنظيمي في التحري والاكتشاف لتاريخ العمل الآثاري في العراق، بالمقارنة مع الاعوام المعاصرة السابقة لها في الجانب الآثاري، وجاءت هذه العملية التي اكتشفت فيها اعمال تراثية كبيرة بوساطة التنظيم الكبير في البعثة التي كانت تحتوي جميع التخصصات، من مهندسين معماريين ورسامين وقارئين نصوص مسمارية وغيرهم من المختصين، فضلاً عن أنها تعد هي من أول البعثات التي تأثرت بهذا العمل الآثاري، وهي تتضمن كافة التخصصات، ومن خلال اكتشافاتهم الثمينة الكبيرة التي يمكن لها أن تلمس العلمية الأثرية في اعمالهم المنجزة داخل المواقع الاثرية، بشرط أن تتضمن الالتزام بالضوابط والتدقيق، ويلاحظ الباحثين والمهتمين بهذا الشأن، ((أهتمام الألمان عبر الرحلة التي يخرجون فيها للاكتشاف، لذلك نجد ان اغلب بحوثهم متكاملة وذلك بسبب كتابة وتسجيل كل شيء اثناء الرحلة)). (7)

كانت للبعثات الالمانية إيجابيات كثيرة، ومنها أنها اول بعثة من حيث طول المدة الزمنية التي قضتها في العمل الآثاري في العراق مقارنة مع سابقاتها من البعثات، حتى وأن تخللت تلك البعثات إجازات قصيرة لغرض الزيارة ومن ثم العودة الى العراق من اجل العمل،

وايضاً لا يخفى على الجميع بأنها كانت تحتوي على سلبيات، أهمها هو قيام الألمان بنقل ما تم اكتشافه من آثار قيمة وبارزة الى المانيا بعد أن قسموها بالمناصفة مع الدولة، واكيد الجانب الالماني كان المستفيد الاول من هذا العمل، وكانت هذه الاعمال هي الاولى من نوعها بين البعثات الاجنبية التي سبقتها، واقرب مثال على هذا، هو بوابة عشتار التي كانت تزين مدينة بابل، نجدها اليوم في مدينة برلين في متحف (البركامون) بعد ان نقلوها بدهاء وذكاء كبير، حيث تم تقطيها وتجزئتها ومن ثم وضعوا عليها أرقام على كل قطعة من أجل إعادة تركيبها وغيرها الالاف من القطع الفنية التراثية العراقية التي تم أخذها من مدن بلاد الرافدين الاثرية ووضعها وعرضها في متاحف المانيا.

وبالتالي ارى وبشكل عام أن القرن التاسع عشر شهد نشاطاً ملحوظاً في علم الاثار والتنقيب في العراق وتنافست البعثات الاجنبية (الالمانية والبريطانية والفرنسية) الحفر والتنقيب في المواقع الأثرية، وقاموا بتهريب اثار ثمينة مكتنزة لها قيمة اثارية عالية الى المتاحف الاوربية وقاد الحملات في البداية قناصله بريطانيين وفرنسيين والالمان، وكانت مصادر معلوماتهم هي الكتب الكريمة ومنها كتاب (التوراة)(8)

الخاتمة:

شكلت الآثار العراقية محط أنظار واهتمام لدول العالم كافة، والتي لم تتأخر في ارسال البعثات التنقيبية لاكتشاف الاثار العراقية، ومن هذه البعثات الالمانية التي بدأت التنقيب لأول مرة بشكل رسمي في العراق سنة (1899م). وقد امتازت البعثات الالمانية بخصائص تميزت عن غيرها من البعثات، منها: عدم الوقوع في اخطاء البعثات التنقيبية التي سبقتها، حيث كانوا يوثقون كل شيء، ويعتنون عناية دقيقة بالأشياء، ويهتمون بالآثار المستخرجة، ومعالجتها، والقيام بنشر التقارير العلمية والنتائج التي يصلون اليها اثناء التنقيب، وقد تعددت المواقع الإثارية التي نقبت فيها البعثات الالمانية في بلاد الرافدين.

وشكلت أعمال التنقيب الإثارية للبعثات الالمانية برعاية قيصر المانيا شخصياً وبدعم مالي كامل منه، لتستمر البعثات الالمانية بالوصول تباعاً، ولم يكتفوا بالاهتمام بالآثار القديمة فحسب، بل استمروا دون البعثات الأوربية في الاهتمام بالآثار العراقية، وعليه شرعت البعثة الالمانية للآثار بالبحث والتنقيب في جميع أنحاء العراق، كما وفرت المانيا فرص للتعليم مجانية مختلفة مما شجع العراق بعد عام على ارسال بعثة علمية الى المانيا للتخصص في بعض العلوم التحليلية للآثار القديمة.

واستكملت البعثة التنقيبية الألمانية الممسوحات التي تعمل على اكتشاف الآثار في مدينة الوركاء الأثرية من أجل وضع مشروع مستقبلي للتنقيب والصيانة فيها، لتخرج بنتائج جيدة تعود إلى العصر البابلي القديم وعصر أور الثالثة. وبالتالي ما تجسد في هذا البحث يعد ضرورة، وذلك لأهمية الرحلات الالمانية بالشكل الذي لا مس الآثار العراقية عبر ما نشر في مجلة سومر.

الهوامش:

1 - ستار عبد الحسن جبار، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد 22، العدد 1، 2019، ص 285.

2 - مجلة اثار الرافدين، كلية الاثار جامعة الموصل، 2022، ص 54.

3 - عبد الوهاب الامين، دائرة الاثار، مجلة سومر، المجلد 1، ج 2، السنة 1945، ص163.

4 - احسان عبد الهادي، فريتز غروبا ودوره السياسي في العراق (1932-1941)، دار النشر: مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، 2008، ص63 - 148.

5 - أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، 1983، ص155.

6 – سفارة جمهورية العراق في برلين، استقبال رئيس هيئة الاثار والتراث العراقية، برلين، 18 ديسمبر 2021. https://mofa.gov.iq

7 - جابر خليل ابراهيم، الانشطة الاثرية للتنقيب عن الاثار، ص495.

8 - جابر خليل ابراهيم، الانشطة الاثرية للتنقيب عن الاثار، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل، 1992، ص 490.

German trips and Iraqi antiquities (a study in the publications of Sumer magazine)

Muntahaa Niemat Eawda
Ibn Rushd College of Education for Human Sciences
Baghdad University
Muntaha.neamah@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Keywords: travel concepts - antiquities - expeditions - Sumer magazine - museums

Summary:

Many Arab and foreign specialists and travelers in antiquities visited the archaeological sites scattered in Iraq, and some of them contributed to transferring them to Europe, to increase the Western desire to visit this country and see its archaeological sites. There were many trips to Iraq, including German trips, because it is full of archaeological worlds, and then it was transferred to the stores of those museums by foreign personalities who dug, excavated, and memorized the archaeological treasures that the land of Mesopotamia embraced for thousands of years.

German invitations came from inside Germany and from Baghdad through the German consul, on the condition that they have space to establish museums like the museums of Britain and France, and their similarity and sharing in the same source, and in invitations welcomed by the German Academy of Archaeological Sciences and the country was blessed with winning the friendliness and assistance of its ally Germany. Work has been done to transfer half of the discovered antiquities of interest to the Berlin Museum, to confirm the start of work, and to focus on Mesopotamia in particular.

The Germans were not limited to only one city, but the German missions went to northern Iraq, where they worked on the site of the city of Assyria, and the architectural remains of the city were fully examined, and work began from the main buildings, then the streets and built houses. As a result of these excavations that took place on this topic, the concepts of German travels were discovered in a way that did not touch the Iraqi antiquities through what was published in Sumer magazine.